

رِسَالَةُ إِلَى الْحَلَبِيِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةُ عَاجِلَةٍ إِلَى الْحَلَبِيِّ: عَلَيٰ بْنُ حَسَنٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ.

يَا حَلَبِيُّ: إِنَّ النَّاسَ مِنَ الْقَلْقِ - بِشَأْنِكَ - فِي غَایَةِ، وَمِنَ الْحَیرَةِ فِي نَهَايَةِ، وَهُمْ يَبْيَنُونَ مُشْفِقٍ عَلَيْكَ، وَشَامِتُ بِكَ، فَإِذَا جَاءَنِكَ رِسَالَتِي هَذِهِ فَأَجِبْ وَلَا تَتَوَانَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدُّ لَا هَزْلَ فِيهِ.

وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ اطَّلَعُوا عَلَى مَقَالَ مَنسُوبٍ إِلَيْكَ، مَنْشُورٍ فِي الْمِرْحَاضِ الْعُمُومِيِّ الَّذِي سَبَّبَتُهُ لِكُلِّ السَّلَفِيِّينَ؛ لِيَقْضِيَ فِيهِ كُلُّ مَزْنُوقٍ حَاجَتُهُ، دَفَعَ لِلَّادَى عَنْهُمْ، وَتَحْصِيلًا لِلأَجْرِ لَكَ.

وَلَمَّا اطَّلَعَ بَعْضُ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى مَقَالَكَ جَزَمَ بِأَنَّهُ مَكْنُوبٌ عَلَيْكَ، مُلْصَقٌ بِكَ، وَحُجَّتُهُ فِي جَزْمِهِ؛ أَنَّ طُولَ الْلُّسَانِ، وَقِلَّةَ الْأَدَبِ، وَالإِسْتِطَالَةُ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، وَالإِسْفَافُ فِي الْكَلَامِ، وَالضَّعْفُ فِي الصَّيَاغَةِ، وَالْعَجْزُ الظَّاهِرُ فِي رَصِّ الْكَلِمَاتِ لِتَكُونَ جُمَلًا فَاحِشَاتٍ، وَبَدَائِعَاتٍ فَاجِرَاتٍ...

أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَيْسَ مَعْهُودًا عَنْكَ!! وَلَا مَأْلُوفًا مِنْكَ!! وَأَنَّهُ ذِلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ الْمِرْحَاضَ الْعُمُومِيَّ لِكُلِّ السَّلَفِيِّينَ يُخَالِفُ الْفِعْلَ فِيهِ مَا يُشِيعُهُ مُرْتَادُوهُ عَنْهُ؛ مِنْ أَنَّهُ رَحْمَةٌ وَحِلْمٌ، وَتَأْلِيفٌ لِلْقُلُوبِ، وَمَحَالٌ رَحْبٌ لِلْمُنَاصَحةِ..

وَلَقَدْ جَزَمَ بَعْضُهُمْ - لِذَلِكَ - بِأَنَّ مَا فِي الْمَقَالِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْكَ لَيْسَ لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ لِخَيْثٍ فَاجِرٍ، يَهْضِبُ بِالْبَدَاءِ لِسَانُهُ، وَيَنْدَفِقُ بِالْخِزْيِ بَنَانُهُ، وَتَنْزَرَى بِالنَّجَاسَةِ نَفْسُهُ...

وَهُمْ يَرْعَمُونَ أَنَّكَ أَعْفُ لِسَانًا، وَأَكْرَمُ خُلُقًا، مِنْ أَنْ تَنْحَطِ إِلَى هَذَا الدَّرْكَ الْهَابِطِ الَّذِي يُخْسِنُ الْعَيْشَ فِيهِ، وَيُجِيدُ التُّطْقَ بِلِسَانِ أَهْلِهِ: أَوْبَاشُ الْخَلْقِ وَسِفْلَتُهُمْ.

فَالْحَاصِلُ يَا حَلَبِي: أَنَّ هَذَا الْفَرِيقَ مِنَ النَّاسِ، يَجْزِمُ بِأَنَّ مَا فِي الْمَقَالِ الْمُومَى إِلَيْهِ مِنَ الْفُحْشِ، وَقِلَّةُ الْأَدَبِ، وَطُولُ الْلُّسَانِ، وَالْبَذَاعَةُ الْفَاجِرَةُ، وَالْقَبَاحَةُ السَّافِرَةُ، لَيْسَ مِمَّا هُوَ لَكَ، وَلَا مِمَّا يُكْتَبُ فِي صَحِيفَةٍ سَيِّئَاتِكَ، وَيَدْخُلُ مَعَكَ قَبْرَكَ، وَيَسْأَلُكَ عَنْهُ رَبُّكَ.

وَلَكِنَّهُ -مَعَ جَزْمِهِ- لَا يَمْلِكُ عَلَى مَا يَقُولُ دَلِيلًا.

وَأَمَّا الْفَرِيقُ الْآخَرُ: فَهَذَا شَامِتُ بَكَ، مُزْرُ عَلَيْكَ، تَمْلَأُ ضَحِيجَكَاثُهُ أَقْطَارَ نَفْسِهِ، وَتَأْخُذُ الْفَرَحَةُ بِأَسْبَابِ رَزَانِتِهِ وَجَدِّهِ؛ يَزْعُمُ أَنَّكَ قَدْ ظَهَرْتَ عَلَى حَقِيقَتِكَ، وَأَبْنَتَ عَنْ مَكْنُونِ نَفْسِكَ، وَأَنَّكَ تَدْعَى مَا لَيْسَ فِيهِ، وَتَتَشَبَّعُ بِمَا لَمْ تُعْطَ، وَأَنَّكَ أَكْبُرُ مَنْ يُفَرِّقُ السَّلَفِيِّينَ وَيُشَتَّتُ شَمْلَهُمْ، بَلْ زَعَمَ هَذَا الْفَرِيقُ أَنَّكَ إِمَامُ الْعُلَاءِ، وَزَعِيمُ الْمُتَخَرِّصِينَ عَلَى الْبُرَاءَ السُّوءِ، .. إِلَى آخِرِ مَا يَقُولُونَ.

يَا حَلَبِي: لَقَدْ تَرَكَ الْمَقَالُ النَّاسَ فِي حَيَّةٍ، فَبَيْنِ بَلَّا تَرَاهُ وَلَا تَوَانِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، فَإِنْ كُنْتَ مُسَوِّدَهُ حَقًّا، فَلَا شَكَّ حِينَئِذٍ فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَاقٍ يَتَلَوُ عَلَيْكَ آيَاتِ اللَّهِ لِيَصْرِفَ مَا مَسَكَ مِنْ جِنٌ فَاجِرٌ نَطَقَ عَلَى لِسَانِكَ بِالْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ -وَالْبَذَاءُ مِنَ النَّفَاقِ كَمَا تَعْلَمُ- فَإِنْ لَمْ تَجِدْ رَاقِيًّا، فَالْتَّمِسْ طَبِيبًا مُدَاوِيًّا؛ لِأَنَّ الْهَلَاؤُسَ الَّتِي تَتَنَبَّأُكَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ لَا يَحْمُلُ أَنْ يُهْمَلَ عِلَاجُهَا، حَتَّى لَا يَصِيرَ الْمَرَضُ مُزْمِنًا، فَاعِلًا مُلَازِمًا، فَلَا يُرْجَى بُرُؤًهُ.

إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذِلِكَ فَبَيْنِ يَا حَلَبِي حَتَّى يُلْصَقَ الْفُحْشُ بِصَاحِبِهِ، وَيَلْحَقَ الْعَارُ بِرَأْكِهِ، وَتَبَقَّى أَنْتَ مَوْفُورُ الْعِرْضِ، مُبَرِّأً مِنْ هَذَا الْعَيْبِ، شَامِحًا فِي ادْعَائِكَ دَعْوَتَكَ إِلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ، وَتَبَدِّلُ الْخِلَافِ، وَاسْتِعْمَالُ الْحِلْمِ ... إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الْفَرِيقُ الثَّانِي، فَمَا أَجْحَمَ أَنْ تَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ، وَتَسْتَعْتِبَ رَبَّكَ، وَتُرَاجِعَ أَمْرَكَ، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ -يَا حَلَبِي - حَتَّى تَبْلُغَ رُوْحَكَ الْحُلْقُومَ، أَوْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَعْرِبِهَا.

فَكُفَّ -لَوْ كُنْتَ فَاعِلَهَا- عَنْ شَرِّكَ، وَأَقْصِرْ عَنْ غَيْكَ، وَالْتَّمِسْ فِيمَنْ حَوْلَكَ نَاصِحًا
أَمِينًا، وَحَكِيمًا رَكِيْنَا، حَتَّى يَأْخُذَ عَلَى يَدِيْكَ إِذَا أَحْدَثَ بِكَ شِرَّهُ حَمَاقِيْكَ وَثَوْرَهُ مِرَّتِكَ
إِلَى هَذِهِ الْمَهَارِي مِنْ مُنْحَطِ الْأَخْلَاقِ، وَرَذِيلِ الْخِصَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْمُلُ -بِكَبِيرِ تَلَامِذَةِ!
الْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِيِّ - أَنْ يَكُونَ فِي الْبَذَاءَةِ قُدْوَةً، وَفِي سُوءِ الْأَخْلَاقِ أُسْوَةً.

يَا حَلَبِيُّ: لَا تُؤَخِّرِ الرَّدَّ، حَتَّى تَقْطَعَ اللَّعْنَةَ، وَتَمْنَعَ السَّخَطَ، وَتَمْحُوَ الْعَلَطَ.

شَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَتَبَ:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ رَسْلَانِ

سُبْلُكَ الْأَحَدِ - الْمُنْوَفِيَّةِ - مِصْرُ

١٨ رَبِيعُ الْأَوَّلِ ١٤٣٥ هـ

١٩ يَانِيرِ ٢٠١٤ م